السيرة النبوية

بشرح المهندس علاء حامد

- المحاضرة الثانية -

البداية الإبراهيمية

الدورات العلمية
للمهندس علاء حامد

علاء حامد

البداية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:-

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الثاني من لقاءات مدارسة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

المرة الماضية كان مجرد مقدمة فقط، لماذا ندرس السيرة؟ وكان بعنوان 20 سبب لدراسة السيرة. واستفضنا في الأسباب التي يستحيل أن جيل يتربى أو يسير في الطريق إلى الله وهو بمعزل عن مدارسة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

سيرة النبي عليه الصلاة والسلام هي خلاصة كل شيء كما بينا في المرة الماضية:

- ✓ هي خلاصة التزكية.
- ✓ وخلاصة العقيدة.
- ✓ وخلاصة التربية.

وخلاصة كل شيء، فهي في النهاية النموذج العملي الذي يمثل كل شيء، والذي يجعلك أمام النموذج التطبيق العملي، كل النظريات بتتطبق قدامك فيه هو عليه الصلاة والسلام أو في أصحابه أو في زوجاته.. المهم أنك أمام نموذج عملي لكل ما تتعلمه في الدين.

اتفقنا إن

السيرة لن نتعامل معها على إن هي مجرد قصة أو موضوع إن أنت تعيش قصة والجو ده!! اعتبر إن أنا سأتعامل مع السيرة مثل ما اتعاملت معك في سورة الكهف، في علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نتعامل كيف مع الحديث مع قصة قصيرة بيحكيها النبي عليه الصلاة والسلام نمشي بهذه بالطريقة ..

معنى هذا إن الموضوع يأخد مننا وقت قليل فقط أنا أقول دائمًا وسترون في كل موقف أو كل مرة نتطرق لحاجة معينة تعرف إن هذه الطريقة هي السيرة لا تدرس غير هكذا يعني هي ما تنفع غير هكذا، وأما مجرد سرد الأحداث هذا مجرد هي مسألة علمية إنك تعرف تاريخ.. أما الفوائد والثمرات والتربية محتاجة إننا نقف كثيرًا مع كل موقف لن نطول كثيرًا ولا نوجز كثيرًا ستكون حاجة وسط ومضغوطة قليلا بحيث إنها تجمع لك أكبر الفوائد الممكنة، طبعًا التركيز على الفوائد، ستكون الفوائد الموافقة للواقع وإسقاط مناسب للأحداث التي نراها حوالينا سواء في نفسنا سواء في العالم حواليك المهم إنك تحس إن سيرة واقعية؛ لإن السيرة في الحقيقة بتحتاج كل فترة زمنية تتشرح ثاني؛ لإن الأحداث تتغير، التحديات بتتغير، الواقع بيتغير فبتحتاج إن حد يشرحها لك ثاني على ضوء الواقع الجديد.

ممكن تسمع السيرة بشرح قديم جدًا تحس إنه بيتكلم في حاجات أنت لم تفهمها، لما يأتي يعمل إسقاطات على واقع معين يعني، الشباب أحلامهم اتغيرت أفكارهم اتغيرت الشبهات التي هم يسمعوها اتغيرت.. نحاول إننا نوافق الواقع.

لما نحب نبدأ السيرة لازم نبدأ من العمق قليلًا، والعمق ده لابد منه يعني تلاقيني هذه المرة والمرة الآتية نتكلم الأول في حاجات في الأعماق أصل الموضوع، نتكلم عن بداية الأمر كيف بدأ.

فالنهاردة نسميها:

"البداية الإبراهيمية"

لا بد إذا أردت أن تبدأ في السيرة أن تبدأ من إبراهيم عليه السلام؛ لإن هذا هو بداية السيرة الحقيقية؛ لإن هو نقطة البداية مثل ما نرى في أخر كلمة تقريبًا نقولها في الدرس أو في أواخر الدرس.

نعرف إن السيرة بدأت بإبراهيم عليه السلام لما قال:

{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة البقرة: 129] فكانت بداية السيرة بداية إبراهيمية محضة.

- قال النبي عليه الصلاة والسلام: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى".

هذه دعوة مباركة دعى بها بعد بناء المسجد الحرام، و نرى أيضًا قصة بناء المسجد مع بعض. _البداية الإبراهيمية_

الموضوع له شقان:

- شق إبراهيمي كامل قصة إبراهيم عليه السلام لغاية ما نوصل لبناء البيت و هذا الكلام .
- وفي مسار ثاني نمشي فيه و هو تاريخ العرب كله الذي هو تقريبًا ليبدأ بإسماعيل عليه السلام و هذه النقطة التي تهمنا..

فالنقط تلتقي في الآخر؛ لإن في الآخر هو إسماعيل كان فيه تاريخ شغال فيه وإبراهيم عليه السلام كان بيزوره أثناء التاريخ البدايتين دول لازم يتصلوا معنا في الآخر.

فنحن نبدأ اليوم الأول بداية إبراهيمية.

البداية بكل بساطة إن إبراهيم عليه السلام قصته المشهورة باختصار شديد إنه كسر الأصنام كما هو معلوم، وقومه قرروا إنهم يحرقوه بالنار واضرموا نارًا هائلة:

{قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99)}

[سورة الصافات: 97 إلى 99]

كانت نجاة إبراهيم كما هو معلوم {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ

إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72)}[سورة الأنبياء: 69 إلى 72]

الذي حصل إن إبراهيم عليه السلام كما هو معلوم عندما ألقيَ في النار كانت عليه بردًا وسلامًا، مجرد أحرقت الوثاق الذي كان يقيده، وخرج إبراهيم من النار فعلًا أمام قومه، والعجيب إنهم لم يتأثروا ولم يدخل منهم أحد الاسلام، فهذا يدلك إن المسألة مسألة إرادة الذي يريد الحق ربنا يهديه بأقل حاجة، والذي لا يريد الحق لن يهتدي أبدًا { وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5)}[سورة القمر: 2 إلى 5]

{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ}[سورة يونس: 101]

لو يرون ألف آية.

قال سبحانه وتعالى: {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}[سورة الإسراء: 59]

طلع إبراهيم عليه السلام أمام قومه ولا كأنهم يرون حاجة! خلاص طبعًا لما رأى المنظر هذا خلاص، ماذا أنا أعمل معاهم؟! أنت رأيتني طالع من نار ما أسلمت، فقال لهم خلاص أنا اكمل دعوتي في منطقة أخرى {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)}[سورة الصافات: 99 إلى 100] وطلع فعلًا إبراهيم عليه السلام وانتقل إلى فلسطين، وكانت هي مركز دعوة إبراهيم عليه السلام، وقاعدة إبراهيم عليه السلام ومنها بدأ يعمل نوع من الحركة الدعوية في منطقة فلسطين وما حولها، من الحركات الدعوية المعروفة لإبراهيم عليه السلام أنه جاء إلى مصر وكان معه زوجته سارة، إبراهيم وسارة طبعًا الاثنين سنهم كبير هو سنه كبير وهي سنها كبير، أحد رحلاته الدعوية في المرحلة قبل ما يبلغ السن الكبير كانت إلى مصر وكان معه زوجته سارة.

في قصة مشهورة سارة كانت جميلة جدًا، وكان في ملك جبار إذا أعجبته إمرأة فإنه يقتل زوجها ويأخذها لنفسه، فالذي حصل أن هذا الملك لما علم بوجود سارة في مصر أو وصل له خبرها أرسل الجنود ليأخذوا سارة ويقتلوا إبراهيم عليه السلام، فسألوا إبراهيم عليه السلام قالوا: من هي لك؟ فقال: هي أختي، وهذه إحدى الكذبات الثلاث التي اعتبرها إبراهيم عليه السلام لما في حديث الشفاعة المشهور قالوا له: أشفع لنا عند ربك، فيقول: كذبت ثلاث كذبات اذهبوا إلى غيرى. والحقيقة إن الثلاث كذبات هم كذبات كلهم من محاسن الأعمال:

- أول كذبة قال: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ} [سورة الأنبياء: 63]
- الثانية لما قال: {إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90)} [سورة الصافات: 89 إلى 90]

كلها كانت مراد بها إما إقامة الحجة على قومه أو نوع من التعريض بالكذب؛ علشان يقدر يكسر الأصنام.

- التالتة: كذب يكاد يكون واجب؛ لأن ينقذ نفسه من القتل وتقديم المفسدة الأقل على المفسدة الأكبر ده من الشريعة، فقال أختي لأن ينجو وما كذب أصلًا هي أخته فعلًا أخته في الإسلام.

فأخذوا سارة عليها السلام ما كان من إبراهيم إلا أن دعا الله سبحانه وتعالى، في حاجة ماشية في سيرة إبراهيم عليه السلام وهي قوة ارتباطه بالله سبحانه وتعالى.. ارتباط عجيب! عنده ثقة غريبة في الله سبحانه وتعالى.

وقعد إبراهيم عليه السلام طبعًا هو لا يملك أن يفعل لها أي شيء ما يروح في أي منطقة، هو لا يملك أي شيء، أي محاولة سيحاول عملها يتعرض للقتل فورًا بلا أي تردد؛ لإن الناس ما كانوا يترددوا في قتله أبدًا لو مجرد ظهر أي فعل إنه زوجها، فدعا الله سبحانه وتعالى.

سارة عليها السلام طبعًا من أولياء الله الصالحات يعني كان لها كرامات، فلما حاول الملك أن يعتدي عليها لم يعرف ودعت عليه لم يصل إليها أبدًا، فعرف أنها مختلفة خالص، وعرف إن فعلًا هذه حاجة قريبة من ربنا وإن هو لن يقدر عليها أبدًا، ومن شدة انبهاره بسارة عفا عنها وتركها وأهداها كمان هاجر هدية وكنوع من الاعتذار عما حصل منه فأهدى لها هاجر عليها السلام، هاجر عليها السلام هي الآن واضح أنها أمة، هي كانت ملك هذا الملك وأهداها لسارة فصارت ملك لسارة.

-هل هاجر كانت أصلًا أمة؟ هاجر عليها السلام يقال أنها كانت بنت ملك من الملوك ولكنها أسرت في معركة بين ملكين، يعني الملك الذي هو أبوها و ملك مصر ده، كان في معركة في مصر بين الاتنين دول، والملك الذي هو أبوها خسر وهي أسرت فكانت من السبى، فهي أصلًا إمرأة شريفة وإمرأة إبنة ملوك كما يقال ولكنها صارت أمة بسبب الحرب، فانتقلت من هذا الملك إلى سارة ثم أهدتها سارة إلى إبراهيم عليه السلام فصارت ملك لإبراهيم عليه السلام، والراجح والله تعالى أعلم هو خلاف هل هو أعتقها وصارت زوجة ولا هي ظلت ملك يمين بالنسبة لإبراهيم عليه السلام؟ ويجوز الإنسان يتسرى يعنى ينجب من ملك اليمين على خلاف، ولكن والله أعلم الظاهر أنها ما زالت ملك يمين، ولكنها ما زال هي إمرأة كريمة شريفة ابنة ملوك وهي يكفي أنها ارتبطت بنبي الله إبراهيم باي شكل من الأشكال، فالذي يظهر أنها ظلت ملك يمين لإبراهيم عليه السلام.

الشاهد أن إبراهيم عليه السلام بعد ذلك قال:

{إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)} [سورة الصافات: 99 إلى 100]

يرجعنا ثاني لإرتباط إبراهيم عليه السلام بالدعاء، إبراهيم عليه السلام على فكرة بيدعي من زمان بالموضوع ده.

خد بالك الدعوة كيف تمشي؟

قال: {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} هو كان عنده كم سنة ساعتها؟ {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [سورة الأنبياء: 60] إذًا الحادثة التي حصلت مع قومه كان هو فتى يعني كان صغير السن. وهو طالع يقول: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} إسماعيل عليه السلام رزق به إبراهيم عليه السلام وهو فوق الثمانين سنة لما رزق إسماعيل عليه السلام، ورزق بإسحاق عليه السلام وهو فوق التسعين سنة، وسارة طبعًا كانت كبرت جدًا، لأن هذا هي قالت:

{عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30)} [سورة الذاريات: 29 إلى 30]

{قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} [سورة هود: 73]

كانت يائسة تمامًا من الإنجاب وهو طبعًا كان كبر في السن. المهم أن إبراهيم عليه السلام رُزق من هاجر بإسماعيل عليه السلام، فطبعًا كانوا كلهم ما زالوا قاعدين في الشام حتى الآن سارة وإبراهيم وهاجر كل ده في الشام...

وفي الفترة هذه رزق إبراهيم بإسماعيل وهو في الشام وهو موجود مع سارة وطبعًا حصل من سارة أكيد الجبلة (أي طبيعة) غارت جدًا مما حصل ومهما كان وحتى وإن كانت اهدته هي بنفسها هاجر ولكن طبعًا شوق المرأة إلى الولد شيء رهيب شيء جبلي لا يمكن التحكم فيه، وغيرة المرأة أمر جبلي أيضًا لا يمكن التحكم فيه، فغارت سارة غيرة شديدة لما حصل ذلك، فكان من رحمة الله تعالى ومن الرفق بها ومن جبر الخاطر أن انتقل إبراهيم عليه السلام بهاجر وإسماعيل إلى أرض الحجاز التي هي مكة وما حولها وكان هذا بأمر الله أصلًا سبحانه وتعالى والذي أمره بذلك لما قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا. فدل على أن انتقاله كان بأمر الله سبحانه وتعالى.

فالذي حصل أن إبراهيم عليه السلام أخد هاجر وأخد إسماعيل عليه السلام وانتقل بهم إلى موضع مكة الآن أو زمزم الآن بأمر الله تعالى.
طبعًا هاجر خلال هذه الرحلة هي فاكرة إن ننتقل عادي يعني ما في حاجة متوقعة وهي متفهمة إن بعد إنجاب إسماعيل عليه السلام متوقع إن يمكن حصل الانتقال ده مراعاة لغيرة سارة وجبرًا لخاطرها أو نحو ذلك، وعادي نحن بننتقل فقط لمكان آخر و نعيش فيه وسيكون فيه زيارات والكلام ده، لكن فجأة لما وصلت وجدت نفسها في صحراء. ما هذا أين البيت الثاني؟! نحن ما انتقلنا، نحن في صحراء يمين وشمال وفوق وتحت ما فيه صريخ ابن يومين في المنطقة كلها!
ومرة واحدة إبراهيم عليه السلام قرر إن هو وصلنا هنا تمام سلام. من غير سلام أصلًا مشى! رايح إلى أين؟! هى معها واحد رضيع فهو ماشي بأمر ربنا، ما هو كذلك نرى ملمح في حياة إبراهيم عليه السلام وكمال تسليمه لله سبحانه وتعالى:

{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [سورة البقرة: 124]

أتمهن يعني ما بيحصل 99.9 %هو ما بيحصل غير 100% إبراهيم عليه السلام بينفذ بس، بينفذ بكل ثقة في الله، ما بيسألش ما بيلمح بسؤال، عايزك فقط تتخيل إن تلميح نوح عليه السلام بسؤال عُوتب عليه لما قال:

{وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} [سورة هود: 45]

هو وقتها سأل حاجة؟ أين هو السؤال هنا؟ ما فيش سؤال هو مجرد تلميح بسؤال، يعني لو يريد يقول فقط ما ينفع أقول {وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} لست معرض خالص فقط أنا أريد أفهم وكأنه سأل عن الحكمة بس، مجرد إن هو لمح بسؤال عن الحكمة ليس اعتراضًا عُوتب فيه:

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (47)} [سورة هود: 46 إلى 47]

أنت ما تعرف خلاص ما تسأل، وهذه القاعدة:

عدم العلم بالحكمة لا يعني عدم الحكمة، عدم العلم لا يعني العلم بالعدم.

قاعدة فلسفية معروفة أو منطقية، يعني عدم علمك بالحكمة لا يساوي لا حكمة، هو فيه حكمة ما تسأل، مثل ما ربنا رد على الملائكة {قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: 30]

فقط هي هذه الإجابة.

لمَ؟

لأن ما تفتحش الباب لكل واحد إن هو يتوقف عن تنفيذ أمر الله حتى يصل للحكمة، وإلا لن نشتغل هذا. لمَ؟ لأن عقلك لن يستوعب كل حاجة، أنت مخلوق في الآخر لك محدودية، محدودية في العقل، محدودية في الفهم، محدود بصر، محدود سمع، محدود في كل أدواتك.. وبالتالي لا يمكن إنك تجاري الله في حكمته.

وبالتالي لا يمكن مما يكون من المنطقي علق تنفيذ الأمر على معرفة الحكمة لأن الأمر أوسع مما تتخيل. وفي قصة موسى والخصر طبعًا دليل على إن الموضوع أوسع مما نتخيل كلنا، بل يعني ده عينة فقط من الحكمة وإلا فالحكم حتى في قصة موسى والخضر أضعاف أضعاف التي أدركها الخضر لكن هو أخذ فقط معلومة أو معلومتين وخلاص.

إبراهيم عليه السلام كان معدي المنازل هذه، مفيش مرة تردد ولا ظن ولا سأل ولا لمح بسؤال هو بينفذ بس! أعمل كذا يروح يسيبهم ويمشي وهو متأكد ما فيش حاجة تحصل، متأكد إن الدنيا تمام، متأكد إن تلاقيه الأمر إلى خير ما هو ده واحد طالع من نار يعني أنا متعود على هذا الموضوع بالنسبة لي أنا عودني ربي هذا الكلام.

أنا بنفذ وهو بيجبر بخاطري بتمشي كيف ليس مهمًا!. هي هذه فكرة إن هي بتمشي كيف! هذه لن يهم هي هذه أصعب منطقة.

فدائمًا عندك مشكلة إنك ما تعرف هذه التي بتخليك دائما متوتر، التوتر ده هو ضعف الايمان إنك تهتز، لكن إبراهيم عليه السلام ما يهتز هو ما يعرف أصلًا لمَ فعلًا هو مشكلة. ت للنقطة الخطيرة ارتباط قلب إبراهيم عليه السلام بالله.

بعد ما سابهم تركهم ومشى وراح بعيد عن عينهم حتى اختفى عن أعينهم ثم رفع يديه قال:

{رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [سورة إبراهيم: 37]

خلاص أنا طلبت خلاص أنا بقى من مهمتي إن أنا أدبر لهم أمرهم؟!

دوري دعاء، أنا يهمني الدعاء، أنا طلبت وده أخري خلاص سلام.

لكن هاجر الموقف العجيب موقف هاجر عليه السلام، طب إبراهيم عليه السلام هذا أفضل رجل خلقه الله في الزمن يعني لغاية هذه اللحظة ما فيش مخلوق ربنا خلقه أفضل من إبراهيم عليه السلام، فهذا في منطقة أخرى فبالتالي تنفيذه لأمر الله واستسلامه له خلاص هو هذا أصلًا أحسن واحد فطبيعي، العجيب هاجر يعني هاجر هي مجرد من أولياء الله الصالحين يعني لا هي نبية ولا هي رسول ولا أي حاجة هي من اولياء الله الصالحين، الموقف صعب جدًا حتى على ولي!

في فرق: أولًا هذه ست لا رجل، والموضوع متعلق بطفل وقلب الأم طبعًا حاجة أخرى في الموضوع هذا بالذات، الأب والأم يختلفوا لما الولد في البيت حصلت له خبطة اتخبط وأصيب، الأب ما يعمل والأم ما تعمل؟

الأب عادي جدًا عادي ما فيش حاجة 12 غرزة عادى مفيش حاجة خليك رجل، الأم طبعًا انهيار عصبي! ده طبيعي ده العادي! فتخيل قلب الأم! لا

أقول قلب إبراهيم بدائي قويا طبعًا لا أقصد ذلك لكن طبيعة الأب ليكون أقوى في الصدمات من الأم بكثير.
فإنك تقول إن أم وكمان يا ليتها هي التي مشت، التي تقعد به وهذا الرضيع وهذا الابن الأول! طبعًا أصلًا خوف الأم مع الابن الأول معروف، يعني لو أنت الابن الأول تلاقي نفسك دللوك وأنت صغير لو الثاني افتكروني الثالث تسيبه على باب المسجد معروف الله يسهل لك خلاص نحن زهقنا الرابع ده بيتوأد فمن أول الرابع وأد خلاص. فالأول صعب يعني إنك بتتكلم الأول ده كل الناس بتتعامل معه بحساسية كثيرًا ورضيع وأول واحد وطبعًا ابن إبراهيم بعد ثمانين سنة فالموضوع أصلًا صعب عليه أيضًا يعني بعد ثمانين سنة سيبه هكذا في الصحراء! فقط هي أيضًا ما زالت الأم والأمر بالنسبة لها أصعب وهي التي قاعدة وهو الذي ماشي، وهي الأم ورضيع هى التي تحمل مسؤوليته في الصحراء.. بتتكلم في اختبار صعب جدًا.
فهي بتقول له:
إلى من تتركنا يا إبراهيم؟ ما يرد عليها. إلى من تتركنا يا إبراهيم؟ ما يرد. لمَ؟ يريدها تفهم لوحدها، فإبراهيم عليه السلام ينفذ فقط هو ينفذ ويربي في نفس الوقت. يعني هو ينفذ أمر ربنا ويربي في نفس الوقت؛ لإنه يريد يطلع من هاجر واحدة فاهمة سنن فاهمة دين قوية تربي وهي فهمت فعلًا وطبيعي فهمت لمَ؟ لإنه متوقع من خلال الفترة التى امضتها مع إبراهيم عليه السلام شافت كثيرًا يعني أكيد إبراهيم عليه السلام بيحصل له حاجات مثل هذا كثيرًا كل فترة، فهي شافت كثيرًا فبقت تفهم إن أي حاجة غريبة أكيد وحي، ما هو ما فيش حد يعمل هذا من دماغه، لكن لازم طالما في حاجة هذا ليست مفهومة يبقى فيه وحي، طالما نحن لسنا مستوعبين يبقى أكيد فيه وحي، ده طبيعي واحد يسيب مراته ويمشي في الحالة هذه! فهي فهمت هو ده التي كان عايز يوصله لها افهمي لوحدك.

فقالت: الله أمرك بهذا؟ نا ألتفت لها طالما أنت فهمتي خدي التقدير بقى. قال: بلى.

تخيلوا كل القصة دى قالها نعم بس! وعايز يقول لها أنا ما أعرفش لمَ أيضًا! لغاية دلوقتي مثلي مثلك، أنا بنفذ أمر ربنا، لكن العجيب الرد بتاعها قالت: إذًا لا يضيعنا، أنا أتوكل على الله وما تقلق لن يحدث أي حاجة.

ماذا! كيف يا جماعة! الواحد صعب يعني يستوعب حاجة مثل هذا. أمشي هذا عادي يعني ما في أي حاجة عندك؟ نعم. فده بيديك معاني الثقة في أمر الله تعالى إنك لما ربنا يأمرك بأمر وأنت بتنفذه أتأكد إن أنت لن تضيع، بعض الناس لما بيلتزم مثلًا بيخاف! المفروض الذي يخاف ليس ملتزم ليس الملتزم هو التي يخاف! واحد ربى دقنه يخاف على أكل عيشه! واحدة لبست نقاب تخاف ما تتجوزش!

الذي بينفذ أمر ربنا هو اللى لن يضيع، والذي لا بينفذ أمر ربنا هو التي يخاف {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [سورة الأنعام: 82]

فلازم أنت يكون عندك ثقة في أمر الله عز وجل، طالما أنت بتعمل أمر الله تأكد إذًا لا يضيعنا الله، حتى لو كل حاجة حواليك بتقول إنك ضايع فقط أنت متأكد.

كل حاجة حوالين هاجر بتقول نحن ضايعين نموت كمان يوم واحد لكن إيمانها بيقول لا ده أنا بنفذ أمر ربنا أضيع كيف؟!

{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}

[سورة الحج: 38]

ممكن من الناس يخون، من الناس ممكن يغدر، ممكن ياكل حرام لأن خايف يضيع ما دا العجيب. لكن المفترض الإنسان ينفذ أمر ربنا ويثق فيه لن تضيع حتى لو في الأول ابتليت، لن تضيع حتى لو في الأول حصل قليل أكدار وابتلاء، لن تضيع دائمًا قاعدة:

{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [سورة طه: 132]

فهكذا نحن وصلنا إن إبراهيم عليه السلام مشى تمامًا خلاص ترك هاجر عليها السلام في الموقف ده، هاجر عليها السلام بدأت تتعامل خلاص مع الموقف هو ترك لهم جراب تمر وحبة مياه قاعدة تمر ومياه تمر ومية هي عارفة إيه التي هيحصل بعد هذا يمكن فرج يجي وما تكون محتاجة تدور على حاجة، خلص التمر خلصت المياه وبدأت الأزمة وبدأ فعلًا الولد يصرخ ويبكي والأم قلبها تقطع فعلًا..

فبدأت الرحلة المشهورة التي هاجر عليها السلام، طبعًا مكة وادي يعني حواليها جبال فهي أرض منخفضة، حواليها جبل الصفا وجبل المروة، الصفا والمروة قريبين من الكعبة جدًا. فالذي حصل إن هاجر عليها السلام بدأت تتحرك فهى في وادي لا ترى حاجة كل الذي حواليها حاجات عالية فعايزة ترى في حد جاي أو جاي من هنا بتطلع فوق جبل الصفا وبعدين المروة ثم الصفا ثم المروة في سبع أشواط مشهورة، وكان ده سبب السعي الذي نحن عارفينه وكانت بتجري في المنطقة التي في النص دائمًا؛ لإن الطلوع صعب والنزول صعب لكن في النص أسهل قليل فكانت تاخدها جري من شدة الهمة من شدة خوفها على ابنها كانت بتجري حتى في المنطقة هذه؛ فعشان هذا نحن في وسط السعي هذا بين الصفا والمروة في منطقة عند الميل الأخضر بنجري فيها لإن هي فعلا جرت في المنطقة هذه وإن كان دلوقتي أنت لا تحس إن في جبل ولا حاجة لأن طبعًا التشطيبات والسيراميك والكلام ده خلى الدنيا بقت دلع كثيرًا فقط هي فعلًا كان المكان ده جبل حقيقي فعلًا وكان أرض صخرية جدًا فكان شيء مؤلم، ما كانش في سقف ولا في تكييف ولا مراوح ... هذه كانت معاناة هذه طالعة نازلة في جبل بجد وأرض صخرية بجد وشمس بجد وسبع أشواط رايحة جاية جري. أنت بعد الطواف بتقول عايز أريح يومين قبل السعي.

فالمهم سعت السعي المشهور، الذي حصل بعد السعي ده بدأت تسمع صوت فقالت لنفسها صه، عارف أنت لما بتركز هذا سامع صوت، عارف ماشاء ة هذا، فتقول أين الصوت؟ ثم قالت: أغثنا إن كنت مغيثًا. لو في حد علّي صوتك لأن اسمعك، ثم فجأة بصت هذا ناحية إسماعيل عليه السلام وجدت رجل واقف عند إسماعيل عليه السلام. طلع من إك-ين؟ كطلع فجأة، طبعًا جبريل عليه السلام فواقف عند إسماعيل عليه السلام فبصيت له هذا الموضوع ما خدش وقت وراح ضرب بقدمه أو بكعبه وقيل بجناحه عند قدمي إسماعيل عليه السلام فانفجرت زمزم عينًا معينًا فمن شدة لهفتها على الماء جريت ناحية الماء وقعدت تحوط عليها وكانت تقول: زم زم، زمزم يعني إحاطة، كانت تحاوط عليها وبتلمها فسميت من يومها زمزم.

- والنبي عليه الصلاة والسلام قال: "لو تركتها لصارت عينا معينًا".

يعني كانت تبقى نهر لكن هي حوطت عليها فاقتصرت على عين، كانت تبقى نهر ياخد سبيله، طبعًا زمزم لا تنضب بفضل الله سبحانه وتعالى.
الموقف هنا بيسلك على أمرين مهمين، نتعلم حاجتين ودايمًا بنقول كل موقف مهم كثيرًا إن نحن نسأل نفسنا..

إيه التي اتعلمناه من الموقف ده؟

- تعلمنا تسليم إبراهيم عليه السلام.
- تعلمنا عاقبة تسليم إبراهيم عليه السلام إنه دائمًا ربنا بيرضيه، لما بيسلم بيترضى، فالذي يسلم لأمر الله وينفذ ربنا بيجبره ويرضيه ويجعل عاقبة حسنة له دائمًا، وكل تسليمات إبراهيم عليه السلام انتت بعاقبة حسنة.
- تسليمه في النار انتهى بالموقف المشهور.

- تسليمه في الموقف ده ترتب عليه مكة والكعبة وكل خير في جزيرة العرب يترتب على اللحظة التي ترك فيها إبراهيم عليه السلام إسماعيل.
- تسليمه في ذبح ولده إسماعيل مثل ما نرى بعد قليل ترتب عليه بناء الكعبة، وترتب عليه أضحية، وترتب عليه خير كثير في الزمان.

كل مرة إبراهيم عليه السلام يسلم لله تعالى أولًا ربنا بيجبره وبيجعل العاقبة له، وبيترتب علي التسليم ده خيارات كثيرًا جدًا.

ترددك في التسليم لأمر الله هو الذي أخرك كثيرًا، ترددك في التسليم لأمر الله هو سبب مشكلتك لن أمر الله هو سبب مشكلتك..

فتخيل مجرد تلميح نوح بسؤال عُوتب فيه! ومالك أنت لما بتسأل كثيرًا كثيرًا بتسأل سؤال صريح. لمَ يعني ربنا... في أسئلة وقحة أحيانًا من مسلم يقول لك هو لمَ ربنا... لا له حاسسها حرام شايف كدا لمَ يعني حرام؟ مالها يعني إيه المشكلة أسلم على واحدة! هيحصل إيه ما أنا نيتي سليمة! طب هي الموسيقى مالها يا عم الشيخ أنا لا أراها فيها حاجة يعنى! أنت بتتكلم في إيه؟! خلي بالك بقول لك سيدنا نوح لمح بالسؤال أهو أنت كل مرة كنت بتسأل! كل مرة تجادل أنا ما بقول ما تسألش فقط ما يكون له في فرق بين واحد بيعمل وبعد هذا بيسأل في واحد لن يعمل إلا لما تجاوبه ما هو ده الفرق، انا ما بقولك ما تسأل نحن لسنا نريدك أعمى للدرجة هذه وإن كان لو ما سألت خالص أنت شغال، فيه واحد جه يقول لك يعني زيادة علم ولكن ليطمئن قلبي، ففي فرق بين واحد هينفذ وتنفيذه ما له علاقة بالسؤال ده لو فيه مشكلة أسأل بعد ما تنفذ نسأل على مهلنا، كفاية لن ينفز إلا لما تجاوبه يبقى ده هذا عنده مشكلة كبيرة. أنا أقول لك ده أمر ربنا ده لا يكفيك!! يعني الكلمة هذه ما بقتش كفاية بالنسبة لك! لازم تقنعني. اقنعك بأقول لك أمر ربنا فدي حاجة غريبة يبقى أنت في عندك سوء ظن بالله إن ممكن ربنا يأمر بعمل ما فيهوش حكمة يعني متصور ذلك؟! أو لازم هو يقول لك لأن تنفذ فنتعلم التسليم.

اتعلمنا من هاجر عليه السلام أيضًا نفس الدرس.

نا هاجر تعلمنا درسين كمان:

- حتمية الأخذ بالأسباب طالما.

ناك أسباب متاحة بالنسبة لك لازم إنك تاخد بها، وأن التوكل يستلزم منه الأخذ بالأسباب المتاحة، وأن التوكل لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب، هي قالت له: أذًا لا يضيعنا....خلاص طب إذًا لا يضيعنا خلينا قاعدين! هو نحن إذًا لا يضيعنا، طب أسعى لإن الأمور مرتبطة بسعي فلازم في سعي لن ينفع إن أنا أبقى في إيدي حاجة أعملها وما اعملهاش! وبعض الناس عنده منطقة هذا هو ربنا كريم على الله.. وما بيعملش أي حاجة! ده عجز إن الله يلوم على العجز، فالإنسان لا بد أن يأخد بالأسباب.

فلا يتعارض الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، ولكن الذي يتعارض هو الاعتماد على الأسباب، فالاعتماد على الأسباب هو ده التي يقدح في التوكل، أو يقدح في التوحيد عمومًا.

إمتى بيبان إنك فعلًا الأسباب هذه أنت معتمد عليها ولا لن معتمد عليها؟

لما الأسباب ما تجيبش نتيجة، أو لما الأسباب تنعدم مرة واحدة هيبان أنت فعلًا كنت متوكل ولا لأ، ففي واحد بياخد بالأسباب وهو فاهم هذه يقول لك لازم ناخد بالأسباب هو هذا فعلًا نص المسألة.

النص الثاني:

هل هو معتمد على الأسباب؟

هذه تظهر بتبان من نظرة واحدة بتبان لما الأسباب تروح منه مثلًا هل بيهلع؟ هل بيضطرب؟ اه يبقى ساعتها أنت خدت بالأسباب وده كان جيد فقط قلبك اتعلق بها وهذه ليست جيدة.

النبي عليه الصلاة والسلام خد بكام سبب في الهجرة؟ أسباب مهولة جدًا خد هو ناقة وبتاع وحب يمسح الآثار واستخبى في غار.. أسباب كتيرة

جدًا تعلمها، فقط لما كل ده ما جابش نتيجة وفي الآخر المشركين وقفوا على رأسه ولا أي حاجة {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [سورة التوبة: 40] هو نحن أصلًا لم نكن معتمدين على الأسباب الموضوع بسيط عادي إيه المشكلة يعني ناخد بها من باب ده أمر ربنا {وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}[سورة النساء: 102] لازم أعمل التي علي لكن الأسباب في الآخر ما وصلتني لحاجة أنا هذا لن يعتمد عليها، نا بيبان معدن التوكل، فهي أخذت بالأسباب فعلًا وكلها ثقة في الله هي ما لقتش حاجة في الآخر فقط ده ما هزش ثقتها في الله سبحانه وتعالى؛ علشان هذا ربنا كرمها-» هذه المسألة الأولى.

2.المسألة التانية: التي نتعلمه من هاجر عليه السلام إن الأخذ بالأسباب له نتيجة بإذن الله سبحانه وتعالى، ولكن لا يلزم أن تكون النتيجة في نفس مكان الأسباب. هذه قاعدة جليلة لو فهمتها تريحك في حاجات كثيرًا في حياتك.

السؤال الآن **هل هاجر عليها السلام وجدت الماء في المسعى؟**

لا. خالص ولا لها علاقة بالمسعى، إنما الماء نبع تحت قدمي إسماعيل عليه السلام الذي هو الرضيع الذي هو أصلًا ما بيعملش أي حاجة ولا يملك أي حاجة في الوقت ده، بضربة من جبريل عليه السلام طلع ماء زمزم، يبقى إذًا هي لم تجد الماء في المسعى.

السؤال التانى:

هل إذًا السعي ما كنش له لازمة وكده هذا كان جبريل هييجي ويضرب الماية وخلاص وكانت مسألة وقت؟!

لا ماكنش هيجي لولا الله سبحانه وتعالى ثم هذا السعي، إذًا السعي كان سبب في مجيء جبريل عليه السلام.

يبقى إذًا أنت ملقتش النتيجة في مكان السعي ولكن السعي ده كان هو السبب في إنك تلاقي في مكان آخر، لو طبقته على حياتك دلوقتي يفهمك حاجات كثيرًا، فأحيانًا بتسعى في حاجة معينة ما وصلش حاجة وتقول

طب ما هو ربنا المفروض ما بيضيعش أجر من أحسن عملًا طب أنا عملت وما لقيتش! طب مفروض ربنا عدل! طب ربنا لمَ ما ادانيش! طب اطمنك دائمًا أنت قد تكون قصتك قصة هاجر عملت الذي عليك فقط إن شاء الله تلاقيه في منطقة أخرى، بمعنى ممكن واحد فعلًا يجتهد جدًا في الدراسة وعمل التي عليه تعب مذاكرة، حصلت ظروف ما جاش التقدير بالظبط الذي هو كان عايزه، ما جابش الكلية الذي هو عايزها؛ بسبب إن هو غشش والناس غشت، بسبب إن هو مرض في أيام الإمتحانات واتكعبل، نج في إمتحان ما بقدر ربنا ما أعرفش كيف ما حلتش صح ما جتش الكلية الذي هو عايزها. فمتحطم مضايق، فنقول له ما تقلقش. أنت عملت التي عليك أطمن ستجد، أه أنت ملقتش في المكان. أنت المفروض التي يذاكر يخش الكلية الذي هو خلاص ده.. ده التفكير السطحي لكن التي أنت بتفهمه من قصة هاجر بينقلك لمستوى ثاني للتفكير أرضى بما قسمه الله لك وتأكد أنك ستجد هذا في مكان آخر، قد تجده في الكلية التانية، كم من بنات وشباب يقول لك أنا كان نفسي أدخل كلية (س) دخلت (ص) ما كنتش عايزها فقط هي هذه الذي جت لي فقط دخلت جوة ربنا هدانى في الكلية هذه لقيت الصحبة الصالحة في الكلية هذه، ما أعرفش أنا لو كنت دخلت الكلية الأولانية كان هيحصل إيه! انا طلبت علم في الكلية هذه، الشيخ بتاعي الذي حفظني القرآن قابلته في كتاب الكلية هذه، انا الأخت انتقبت في الكلية هذه، أو ممكن يكون حاجة مثل يكون مثلًا لقى الزوجة الصالحة بسبب الكلية هذه، أو هي وجدت زوج صالح بسبب الكلية هذه، أو بلاش خالص الكلية أو هي الكلية هذه خدها بقرفها بتعبها وكان مخنوق منها فقط لقى شغلانة حلوة هي سبحان الله اشتغلت شغلانة حلوة بالكلية هذه، لا هو ما كانش عايزها أصلًا، أو ربنا رزقه ولد طيب أو بنت صالحة أو زوجة طيبة أو حسن خاتمة يعني تلاقي تلاقي في حاجات هذا بتتشالك وقعدت تلاقيها في مرحلة ما في حياتك، فقط الإشكالية إن أنت

عمرك ما تعرف هو إيه وصلك لإيه! وهذه دائمًا المنطقة المجهولة التي هي بتتعبنا دائمًا.

هو الذي حصل لي في حياتي اليوم هو بسبب إيه؟

بسبب إن أنا ذاكرت جيد في الكلية وما خدتش حقي كثيرًا، ولا الحقيقة دعوة أمي، ولا بسبب صلاة الفجر، ولا بسبب صلاة الضحى، ولا بسبب صدقة السر الذي أنا بعملها، بسبب كفالة اليتيم الذي أنا عاملها، ولا بسبب الست الطيبة الذي دعت لي، ولا إن أنا وقفت موقف جدعنة هذا مع واحد صاحبي.... فكوفئت إن ربنا عن إيه؟ ما حدش يعرف، لأن هذا ده الجميل إن نحن ما نعرفش أنت عارف إن نحن لو نعرف نشن فقط على الحاجات الذي توصلنا، لكن لأن أنت ما تعرفش بتضطر تعمل كله، اشتغل على كله ما أعرفش إيه الذي بيوصلني؟ إيه التي بيقول انهو هذه مين عارف انت وصل بإيه؟ وداني لمَ معرفش فبضطر أعمل كله أقول طب نصلي يمكن ربنا، طب الضحى يمكن، طب ما بلاش نغش يمكن، طب غض بصرك، يمكن وأنت قاعد.. يمكن.. تقول أنا معرفش إيه التي يتقبل وإيه التي هيعدي فده بيخليك دائمًا في حالة من الاستنفار العمل الصالح وهذه جميلة.

فالدرس الذي بنتعلمه من هاجر عليها السلام الكلام ده بيهديك جدًا. في حاجات كتيرة في حياتك، فما عرفش إيه الذي هيسبب إيه {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ} [سورة الكهف: 80] فكتاب إيمانهم اتقتل الولد ده لأن ربنا يرحمه. إيه الذي وصل لده؟ مانعرفش!

المهم إن بعد الموقف ده بقى في ماء فطبعًا طالما فيه ماء ده يساوي حياة، وطبعًا في الوقت ده كان فيه قبائل من اليمن بتهاجر من اليمن.

لمَ؟

قيل لعدة أسباب:

- قيل أسباب اقتصادية كان في استعمار في الوقت ده في اليمن مأثر على التجارة فالناس طالعة من اليمن ترى أكل عيشها في الحجاز.

- قيل إن سيل العرم الذي أصاب سبأ هو السبب في الدمار الذي حصل فيه ثمار وزروع اليمن واضطر الناس أن يهاجروا....وقيل أشياء أخرى.

المهم إن كان في هجرات في الوقت ده من اليمن إلى ناحية جزيرة العرب، واليمن عرب صرف يعني أصل العرب اليمن، وبدأت الهجرة من اليمن قبائل تطلع وتهاجر، أي القبيلة بالنسبة لها أول حاجة لازم نلاقيها الماء أي حاجة سهلة بعد هذا المهم في ماء، الماء ليس موجودا من المستحيل، فكان المكان ده دائمًا مهجور، أي قبيلة بتعدي عليه ما حدش بيقعد نا، فلما طلع الماء ده بدأت الطيور تحوم حول المكان، فالقبائل بتعرف الماء بالطيور، فلقوا الطيور بتحوم حول المكان، فقبيلة 'جرهم الثانية' واحفظ كلمة الثانية هذه لأن لما أقول لك لمَ أسمها الثانية بعد قليل أو المرة الآتية، جرهم الثانية قبيلة اسمها جرهم، في كذا حاجات لازم تحفظها لغاية ما تتعود عليها.

قبيلة جرهم الثانية كانت بتحوم لسه حوالين المكان ده فلقت الطيور فوجد الماء، ماء! أهلًا وسهلًا نحن قاعدين نا، لكن بص الحركة حصلت من جرهم.

طبعًا العرب مهما كان وضعهم ما زال للعرب أخلاق معينة ما لهاش حل متأصلة فيهم: الكرم، المروءة، الشجاعة، حماية الجار.. الحاجات هذه عندهم أساسيات، موقف جرهم في اللحظة هذه موقف لا يعرفه العالم الآن، ولا تعرفه دساتير الدنيا، ولا يعرفه أحد إلا هؤلاء الكرام وطبعًا المسلمين الصالحين من بعد ذلك، جرهم استأذنت هاجر في الماء، واحدة ست قاعدة جنب عين ماء لا تنضب ومعها رضيع وقبيلة داخلة عليها! قبيلة كاملة قبيلة يمنية كاملة دولة داخلة عليها والماء ده خاصة بها أستأذنتها في الماء، قالوا لها: تأذني لنا أن نشارك في الماء، فأبت قالت ملكي فقط تنتفعوا بها فقط هذه ليست ملككم هذه ملكي، وافقوا على هذا

عادي جدًا هي ملكك وأنتِ بتتصدقي علينا بالماء ده، فهي قالت لهم هذه ملكي فقط أنتم عايزين تقعدوا أهلًا وسهلًا على عيني وراسي كأنها ملكهم.
فقط انظر الحوار الراقي الذي هو ممكن أصلًا تتقتل وخلاص.
ماذا فعلت أمريكا في الهنود الحمر؟! ماذا فرنسا فعلت في الجزائر؟!
ماذا فعلت فرنسا في مالي؟! ماذا فعلت إيطاليا في ليبيا؟! ماذا فعل الأمريكان في العراق؟! سرقت الموارد، سرقت الذهب، سرقت البترول، سرقت الناس نفسها! سرقة السود يشتغلوا عبيد عندهم يسرقوا البني آدم نفسه! تخيل بيعملوا إيه؟!
تخيل قبيلة عربية استأذنت إمرأة واحدة!
بقول لك الأمريكان أبادوا مئات الآلاف من الهنود لأن تقام الدولة هذه وهم مسجلين هذا في كتبهم مش بألف عليهم.
دولة داخلة على إمرأة استأذنتنا في الماء الذي هو أصل الحياة، وقالت لهم لا أنتم تقعدوا فقط الماء بتاعي أنا، وافقوا عادي جدًا ومازلوا محترمين ميثاقهم معه إلى الأبد إن هذا الماء ماء هاجر عليها السلام، حاجة عالمية! حاجة ليست موجودة لن تسمعها في حياتك إلا في هؤلاء الكرام، لأن هذا دول الذي بعث فيهم النبي عليه الصلاة والسلام في أحفادهم؛ لإن دول كانوا معدن نضيف فقط كان عايز يتمسح بس، أخلاق العرب كانت أفضل بكتير من الفرس والروم كمعدن أصلي هو فقط مصدى محتاج صاروخ هذا فقط تطلع دهب، هم نضاف من جوة، في أخلاق حلوة مثل ما نرى، فقط كانوا محتاجين لأن هذا "بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق" في أصل حلو.
فلذلك العرب كانوا فعلًا معدن نظيف جدًا، هذا المعدن لم يخلط بأحد ، العرب لأن الجزيرة كلها صحراء لم يكن لأحد أصلًا أن يخترقهم فلم يصلهم غزو أو استعمار، ولا حتى الفرس ، ولا الروم،، ليس لأنهم أقوياء بل لان مستحيل أوصل لك لأنك تعيش وسط الجبال ،من يصل لهذه المنطقة فهو خسران.

العرب حافظوا على نقائهم جدًا، حافظوا على مسألة القبائل والقبيلة وإرث الأخلاق بالنسبة لهم مقدسات.

فالذي عايز أقوله إن الحاجة موقف راقي جدًا في التاريخ، يُشكروا عليه الصراحة.

عاشوا معاها وكبر إسماعيل وسط الناس هذه، طبعًا إسماعيل عليه السلام أول ما استفتح استفتح باللغة العربية، يعني هو أصلًا هاجر ليست عربية هاجر مصرية قيل إن أصلها عربي يناقش بعدين، فقط إبراهيم عليه السلام ليس عربيًا، لكن إسماعيل عليه السلام منذ نشأ نشأ وسط العرب، وبالتالي كان متقن جدًا للغة العربية كالعرب تمامًا، يعني ما يفرق عن العرب في اللغة العربية، بل كان من أحسن الناس في اللغة العربية وكان كمان في مهارات العرب كان معديهم فيقال إن هو كان من أمهر الرماة وسط العرب، وكان قناص ماهر، وكان صياد ماهر.

- النبي عليه الصلاة والسلام لما رأى بني أسلم بيلعبوا رماية مع ناس أخرى فقال: "ارموا بنو أسلم فإن أباكم كان راميًا".

بني أسلم ينسب إلى إسماعيل عليه السلام. إسماعيل عليه السلام شاب في الناس هذه، خلال الفترة الذي هو بيشب فيها في المرحلة هذه كان إبراهيم عليه السلام يتردد على هاجر من حين إلى آخر يزورها ويزور إسماعيل ويطمن عليه ويرجع ثاني إلى سارة في الشام، وما زالت سارة لم تنجب إلى الآن.

زيارات إبراهيم زارهم كام مرة؟ ما نعرفش فقط التي ثبت عندنا حوالي أربع زيارات. الزيارة الأولى هي الزيارة الصعبة الذي ثبتت طبعًا كان في قبليها ولا مفيش قبليها ما نعرفش العدد الواقعي فقط التي ثبت عندنا أربعة:

- أول واحدة من الذي ثبته هي أصعبهم على الإطلاق وهي التي أُمر فيها بالذبح، تخيل هو نفس الولد ولسه ما فيش إسحاق نفس الولد يؤمر بذبحه، الذي هو أصلًا من 13 سنة أومن 13 سنة أنا أصلًا

سايبه هو وأمه في الصحراء فيبتلى فيه ثاني يبتلى لكن فيه كمان في أصعب من الأولى، لما يشب الولد:

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}[سورة الصافات: 102]

أنا عايزك تتخيل الولد {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} أنت عارف يعني إيه أب عنده دلوقتي حوالي تسعين سنة وهو حلم حياته يانظر ولد، أصلًا الأنبياء فكرة الولد عندهم ليست مجرد ولد الذي هو زينا هذا عايز يتسلى! ده ستكون خليفتي في الدعوة مثل ما قال زكريا عليه السلام: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}[سورة مريم: 6] الأنبياء ما بيورثوش حاجة أصلًا لا يورثون الدينارًا ولا درهمًا يرث الدعوة والعلم هو بالنسبة له ده.

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} الولد ما يحلو هذا في عين أبوه ويروح ويجي ويشتري ويشيل المسئولية وبقى رجل هذه عند الأب بتحلو كثيرًا في عينه بقى بيتعلق به جامد بيبتدي يحس أخيرًا حد هيشيل عني، في اللحظة هذه يتقال له أذبحه! قلبه بدأ يتعلق به.

لذلك قيل غار الحبيب على حبيبه؛ لأن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، فأراد أن يصفي قلب إبراهيم له، فاختبره في أصعب شيء؛ لأن هذا ربنا وصف الموضوع ده قال: {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}[سورة الصافات: 106]

{قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}[سورة الصافات: 102] وراح له فعلًا وراح كعادة إبراهيم عليه السلام لا تردد ولا استغرب ولا الذهول الذي نحن فيه ده دلوقتي ولا أي حاجة خالص، هو إيه مطلوب؟ ادبح ابني، قال: حاضر، خد بعضه من الشام رايح هدبحك فقط لأن تشاركني في الأجر {فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} يعني ببقول هذا بالبلدي قل حاجة حلوة تؤجر بها، أرضى أنا هذا هذا هدبح رضيت ما رضيتش أنا هدبح، لكن أنا نفسي إنك تنجح في الاختبار ده زيي هذا وترضى بقدر الله لأن تشاركني في الأجر، وإلى الآن ما يعرفش إيه التي هيحصل هو هيدبح عادي.

قراءة أخرى لنفس الآية مبهر (فانظر ماذا تُرى) معنى جميل جدًا فانظر ماذا تُري ربك منك، وكأن إبراهيم بيفهمه حاجة بيقول له أنا قديم في الموضوع ده أصلًا، وأنا جاي لك من عمق التاريخ وبيقول لك أنا خبراتي في الموقف ده من الذي بيحصل الاتي يا ابني هو ربنا بيبتليني ابتلاء وبعد هذا بيكون غاية الابتلاء أن يرى منى أمرًا فلما يراه بتعدي ربنا بيجبر بخاطري في كل مرة وبتعدي، فأنت لسه صغير يمكن أنت لن تستوعب السنن هذه فأنا بحاول افهمك. (فانظر ماذا تُرى) وكأنه بيقول له هو في الآخر هو المطلوب إن ربنا يرى منك أمرًا، إيه الذي بيحصل بعد هذا أنا ما بعرفش فقط كل مرة بتتحل بشكل ما، طبعًا لغاية دلوقتي إيه التي هيحصل فقط هو يربيه، لأن هذا قلت لكم إبراهيم بينفذ وبيربي لا بينفذ بس، مثل ما ربى هاجر بيربي إسماعيل دلوقتي، طبعًا إسماعيل أصلًا متربي من مين؟ من هاجر. الذي هي أستاذة كبيرة دلوقتي! فتخيل أصلًا الخامة طالعة كيف الخامة ممتازة، الخامة فوق الخيال، الولد 12/13 سنة وبيتكلم كلام العظماء {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} كلام تقيل كثيرًا! لو واحد عنده 13 سنة دلوقتي ما يعرفش يقول كلمتين زى دول على بعض.

ليس معنى الكلام بص ما هزرش فعلًا، هو عارف أنت ممكن يقول سخن وقال كلمتين فقط ساعة الدبح هيخاف.. ما عندوش الكلام ده!

لمَ؟

لإن ربنا وصف إسماعيل قال: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} [سورة مريم: 54] من وهو صغير، طالما قال لك كلمة ما ترجعش لها. طالما قال كلمة ما ترجعش أبدًا، طالما قلت لك {سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} عمري ما هرجع فيها فعلًا لغاية ما السكينة على رقبته بتتحرك ولا أي حاجة ولا اتهزت؛ لإن أنا قلت لك على راضيين خلاص. إيه ده يا جماعة ده واحد عنده 13 سنة. نحن فين من الأخلاق هذه! فين من الآداب هذه!

المشهد الخطير {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [سورة الصافات: 103] أسلما يعني استسلما لأمر الله تعالى. وهو ده فلما هي هذه دائمً الاختبار يا جماعة، هو ده دائمًا المحور الذي ربنا بيختبرك فيه لما بتسلم تحل، طب هي ما اتحلتش يبقى أنت لسه ما اسلمتش.

كل مرة يستسلم إبراهيم عليه السلام يجد الخير والبركة من الله سبحانه وتعالى، أنت مشكلتك ليست في البلاء مشكلتك إن أنت لن تفهم رسالة ربنا في البلاء فبتجاوب غلط فالبلاء بيطول معك، لو جاوبت صح يعدي {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} [سورة الأنعام: 43] لو تضرعوا كانت خلصت.

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [سورة الأعراف: 96] يعني أنت في رسالة بتوصلك، لأن هذا أصحاب الجنة كانوا فاهمين قالوا {لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31)} [سورة القلم: 28 إلى 31] فهموا إن هي تتجبر لو ظبطنا حالنا {عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ} [سورة القلم: 32 إلى 33] فالدنيا بتمشي هذا دائمًا، فهمت الدنيا بتتظبط، ما فهمتش خليك البلاء هيطول معك.

لأن هذا دائمًا ابتلاء ربنا يبتليك به هو البلاء ليس مقصودًا لذاته إنما البلاء مقصود منه شيء يراه الله منك صبر، شكر، رضا، تنفيذ... حاجة لازم تحصل منك لو أنت ما مافهمتش تطول معك، أول ما بتفهم وبتنفذ ربنا بيراضيك.

{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} من كتر ما الموضوع صعب عليه فعلًا حط دماغه في الأرض يعني خلى جبينه هو الذي في الأرض لأن ما يانظرش وشه وهو بيدبحه، يعني دقيقة صعبة كثيرًا فعلًا، وبدأ فعلًا السكين يتحرك لكن لم يدبح مثل ما هو معلوم {وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ

صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} [سورة الصافات: 104 إلى 106]

نا خلص الكلام خلص البلاء أنت عديت فعلًا.

{وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)}[سورة الصافات: 104 إلى 111].

وأخيرًا {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} رجع إبراهيم عليه السلام بعد الإختبار الصعب ده، بعد هذا حملت كان مكافأة على هذه.

سبحان الله!

انظر انتقل من ذبح ولد إنه ستكون عنده ولدين وحفيد! يعني كان ستكون هو ولد وهيروح. لو عارف لو ما كانش يعني طفش إبراهيم لأن لو غيره ما فهمش الرسالة كان ممكن يروح منه فعلًا ويبقى لا الولد ولا أي حاجة، لكن لما فهم بقى ولادين وحفيد.

{فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} [سورة هود: 71] ولدين إسماعيل وإسحاق، واحد جه منه محمد صلى الله عليه وسلم، والتاني جه منه كل الأنبياء، إبراهيم عليه السلام يسمى أبو الانبياء، هم اتنين ولاده أنبياء وكل أنبياء الدنيا من نسل الاتنين دول حاجة عجيبة! كل ده لأن {أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} هي هذه الذي لازم تتعلموا ونحن ماشيين في السيرة وهذه دروس بقى شغالين فيها.

- دى كانت الزيارة الأولى وكان من أصعب الزيارة.
- الزيارة الثانية:

طبعًا بعد هذا سارة أنجبت إسحاق وبقى هذا بسنين في يعقوب، فالدنيا حتى في الشام خلاص سارة هديت والدنيا الحمد لله، وكل الناس بقت

مرضية مثل ما بيقول هذا، لكن ظل إسماعيل إبراهيم عليه السلام بينتقل بيروح يزور هاجر.
طبعًا في الفترة هذه هاجر ماتت إمتى الله أعلم بس، ماتت قبل أن يتزوج والله تعالى أعلم.
بعد هذا إسماعيل عليه السلام تزوج من قبيلة جرهم، تزوج واحدة ما كنتش قد هذا يعني، ففي إحدى الزيارات الذي هي ثبتت الزيارات أكيد كثيرًا فقط هذه من الزيارات الثابتة إنه راح يزوره فما كانش موجود كان في رحلة صيد، كان صياد والصيد عندهم كان رحلة يقعد في مدة طويلة، فراح البيت سبحان الله كان بيصطاد فخبط على الباب زوجته ما شافتش سيدنا إبراهيم قبل هذا ما تعرفوش.
قال لها: إسماعيل موجود؟
قالت له: لا لن موجود في رحلة صيد.
: أخباركم إيه؟ عاملين إيه؟
قالت له: نحن في شر وضيق وضنك والدنيا بايظة الحياة صعبة ومش لاقيين ناكل وهي قعدت تشتكي شكوى جامدة كثيرًا، فطبعًا حس إنها ليست جيدة.
فقال: إذا عاد إسماعيل فقولي له غير عتبة بابك.
لما راجع إسماعيل عليه السلام قالت له رجل كبير زارنا وشكله هذا هذا فعرفه على طول، قالت له: يقول لك غير عتبة بابك، قال: هو أبي ويأمرني أن أطلقك، فطلقها فعلًا. سبحان الله!
غير عتبة بابك تلميح أن يطلقها، وفعلًا إمراته سيئة الخلق، قليلة الوفاء، شكاية. هو شايف إن الوضع لن وحش أنت بتشتكي لمَ؟! فحس إنها لن جيدة هذه لن تعمر معك، أنتم لسه على البر مثل ما بيقولوا هذا خلاص طلقها، والمرأة تكنى بالعتبة؛ لإنها بتحفظ البيت. العتبة بيحطوها لأن ما فيش حاجة تعدي من تحت الباب، العتبة بتحفظ البيت إن يخش حاجة.

فالمفترض إن المرأة تحفظ البيت أن يدخله أحد بغير إذن الزوج، أن يدخل البيت من لا يرضاه، إن يؤذى الرجل في بيته؛ فتسمى عتبة، انظر حتى المعنى بيديك ملمح جميل لن عتبة إن دى حاجة وحشة! بالعكس {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ} [سورة النساء: 34] هذه العتبة تحفظ زوجها في غيبها، تحفظ بيته، تحفظ ماله مثل ما العتبة بتحفظ باب البيت إن أي حاجة تتسرب من تحت أخلاقها، أدبها، حجابها.... كل ده بتحفظه، عتبة البيت بيحفظ بها، البيت بيتحفظ للمرأة. يعني حتى لو رجل جوة هي برضه عتبة البيت؛ لإن البيت يحفظ بأخلاق المرأة. هذه الزيارة الثانية.

-بعد هذا طلقها وبعدها اتجوز أحسن منها يقال أنها بنت سيد جره نسيبة كثيرًا، كان سيد جرهم اسمه مضاض ابن عمرو، كبير جرهم. جوز بنته كانت إمرأة نسيبة، فكانت شريفة حاجة عالية أوى، والعجيب إن هي عاشت مع إسماعيل عليه السلام ما كانش أحسن حاجة يعني ما كانش غني بالشكل التي هو وبالرغم من هذه إمرأة بنت مين؟ كبير جرهم فأكيد هذه حاجة عالية رغم ذلك هذه الذي كانت راضية؛ لأن هذا يقول لك: العبرة إنك تختار حد أصيل، لن الفكرة إنك خدتها فقيرة أو غنية، فممكن تاخد واحدة غنية أصيلة ترضى معك وتعيش معك جيدة بتاخد واحدة أصلًا فقيرة ودائمًا ما يعجبهاش العجب رغم إن الوضع أحسن ما يعجبهاش! التانية تاخدها لمستوى أقل تلاقيها راضية فهي لن مسألة مادة مسألة أصل، الناس الأصيلة؛ لأن هذا يقول لك ارتبط بولاد الناس الأصيلة، الناس المأصلة ترى الأصل ده في الأب وفي الأم وفي العيلة يعني ناس هذا تقول دولا البنت هذه بنت ناس فعلًا، خد هذه، هذه هدية بترضى وهذه بتبقى جدعة وهذه ما بتفضحكش وهذه بتسترك وهذه أخلاق جيدة متربية جيد الذي هي متربية تربية ولاد الناس، دائمًا دور على هذه. فدي الذي فعلًا رضيت معه، ولما جه إبراهيم عليه السلام بقى الزيارة الذي جاية ما لقهوش أيضًا كان في رحلة الصيد أيضًا!

: عاملين إيه؟ ما تعرفوش، طب إيه أخباركم عاملين إيه؟

قالت: والله نحن في خير وأحسن حال والدنيا جميلة عايشيين أحسن عيشة والله.

فقال لها: لو رجع إسماعيل السلام قولي له إن أنا جيت وسلمى عليه وثبت عتبة بابك.

فرجع إسماعيل عليه السلام فقالت له: في رجل طيب هذا كبير شكله هذا عليه نور ربنا فعرفه على طول طبعًا، قال لك إيه أهم حاجة، قالت له: قال لي ثبت عتبة بابك.

الحمد لله أبويا رضي عنك أنت هذا مطولة معي إن شاء الله، وهذه الذي كان من نسلها محمد صلى الله عليه وسلم، انظر البركة. المرأة البركة الجميلة ربنا بيكرمها، كرمها بأحلى حفيد في التاريخ. هذه كان من أحفادها محمد صلى الله عليه وسلم، المرأة هذه أنجبت إسماعيل 12 ولد وكان بينهم الولد اسمه قيدار وده أهم شخصية عندنا في ولاد إسماعيل عليه السلام.

قيدار ده هو التي كان من أحفاده عدنان، النبي عدناني؛ لأن جده اسمه عدنان، وبعد هذا جه النبي عليه الصلاة والسلام بعد 21 واحد.

بين إسماعيل وعدنان في فجوة زمنية لن معروفه، بعد هذا في عدنان يعني ما بين قيدار وعدنان فيه تقريبا 6 / 7 أشخاص معروفين، نسل النبي عليه الصلاة والسلام الذي هو الثابت لغاية عدنان ما نعرفش بعديه جيد، بعد عدنان فيه قفزة هذا وبعد هذا قيدر وبعد هذا إسماعيل، لكن لغاية عدنان نحن عارفين. طب عدنان رقم كام في النسب النبوي؟ يعني محمد بن عبد الله لو عبد الله ده 1 يبقى عدنان رقم 21 كل ده ثابت معنا، وكل ده نشرحه؛ لإن كل النسب ده بالنسبة لنا مهم جدًا في كل أحداث السيرة، فده ستكون موضوع المرة الآتية نمسك النسب 21 اسم دول نمسكهم بقى ونحفظهم، و نعرف من كل إسم ايه قصته، وإيه علاقته بالسيرة؟ وهينفعك فين؟ الموضوع ده هيفرق معك جدًا، لكن بإختصار إن إسماعيل عليه

السلام ثبت العتبة هذه الحمد لله وبعد هذا هذه بقت مراته الذي كملت معه وخلفت له 12 بعد هذا.

بعد هذا كانت الزيارة الرابعة الثابتة وهذه طبعا أهم زيارة وهي زيارة هيبني معه فيها الكعبة، هذه نقطة الانطلاقة بالنسبة لنا إن هو هيبني الكعبة مع إسماعيل عليه السلام، راح له وقال له: المرة هذه بقى اختبار جديد فقط اختبار جميل خالص، فقال يا إسماعيل طبعًا راح له كان إسماعيل ساعتها شاب بلغ مبلغ الرجال، ذهب إليه المرة دى لقائه الحمد لله، وجده يعد نبله كان

شكله طالع رحلة الحمد لله لحقه المرة هذه وجده يعد نبله، هو طبعًا بقى يتم من زمان كل مرة ييجي ما بيلاقيهوش فواضح إن المدة كبيرة ما شافوش، فكان لقاء حميم جدًا، تخيل جيت لك ثلاث مرات من الشام ومايلاقهوش، فالواضح إن سنين طويلة اتجوز وطلق واتجوز فبيقولوا كان لقاء رهيب جدًا، احتضنوه وقبله كان لقاء مليء بالمشاعر، وبعد هذا قال له: يا إسماعيل.. طبعًا كان بقى رجل ما شاء الله يعني حاجة عظيمة، قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. تعينني؟

قال: أعينك.. قبل ما يعرف أي حاجة، فأيضًا بيربي لك. فممكن يقول له نتدبح ثاني ولا حاجة هو ما يعرفش فقط هو عايز التربية أهم حاجة، أنا عايزك الأول تسلم، ما أنا قلت لك نبنى الكعبة ماهى حلوة فقط عايز أيضًا يتأكد إن هو مسلم بغض النظر.

بعض الناس تيجي تقول له مثلًا يلا بنا عندنا عقيقة في المسجد، يلا بينا يا شيخنا تمام يا شيخنا كل حاجة، اليوم نصلي ستميت ركعة بالله الشيخ ما ليش دعوة بيكم ما بصليش أصلًا، ففي فرق يعني أنا لازم الأول أقول لك بص في حوار بالذيل نعمله أنا والإخوة تيجي معنا؟ فيقول: إيه الحوار؟ قولى فقط وأنا أقول لك فاضي ولا لن فاضي؟ فأنا احتمال ابقى فاضي واحتمال ابقى لن فاضي. حسب أنت تقول إيه!

هو إبراهيم عليه السلام راح ادى له الإختبار ده، قال له: إن الله أمرني بأمر.
طبعا هو أصلًا يعني إسماعيل عليه السلام اختباراته كلها حاجات صعبة. مرة اتسبت في الصحراء ومرة كان هيدبحه. فالاختبار المفروض طبيعي يقلق فقط هم طبعًا حاجة جبال يا جماعة! جبال بتتكلم الذي هو ما فيش حاجة، أنا معك في أي حاجة، الأتنين مع بعض في أي حاجة حاجة عالية جدًا.
إن الله أمرني بأمر. تعينني؟
قال: أعينك. خلصت قلنا صادق الوعد ما بيهزرش ما بيرجعش في كلامه.
قال: إن الله أمرني أن ابني له بيتًا ها نا.
يا سلام! حاجة جميلة كثيرًا! وهيبدأ بقى البناء الاتنين هيساعدوا بعض في بناء الكعبة {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [سورة البقرة: 127] حاجة روعة بدأوا يبنوا البيت طوبة طوبة ويرفعوه {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}

◄ و هنا وقع السؤال المشهور:
هل البيت ده أول بناء له؟
يعني السؤال المشهور هل إبراهيم عليه السلام أول من بنى البيت؟ أول من بنى البيت ولا البيت كان مبني قبل هذا؟
على أقوال مشهورة في الموضوع ده:

- القول الأول: أن إبراهيم أول من بنى البيت، على اعتبار النبي عليه الصلاة والسلام قيل له: أي بيت كان أول؟ قال: بيت الله الحرام أو الكعبة، قيل: ثم أي؟ قال: بيت المقدس، فقيل: كم كان بينهما؟ قال:

أربعين سنة. والذي بنى بيت المقدس الراجح يعقوب عليه السلام وقيل إبراهيم أيضًا.

فيبقى القول الأولاني ده أول مرة له، فده احتمال أن يكون أول من بنى الكعبة هو إبراهيم عليه السلام.

- الاحتمال الثاني: له دلائل ما هو برضه الثاني له أدلة {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} يبقى كان في قواعد موجودة، يبقى البيت اتهدم لسبب ما في زمن من أزمنة سيل أو أي سبب فضلت موجودة فهو بيرفع فقط القواعد من البيت فده دليل.

الدليل الثاني إن هو نفسه قال: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} [سورة إبراهيم: 37] ده لما ساب إسماعيل أول مرة قال 'عند بيتك المحرم' فده أيضًا فيه إشارة إن هو كان عارف إن ده مكان البيت قديمًا وقبل ما يجي له حاجة تشيله أو رفع أو جاله سيل أو... أو...

طيب إذا كان قلنا بني قبل إبراهيم عليه السلام مين الذي بناه؟ على قولين:

- القول الأول: الذي بنته الملائكة.
- القول الثاني: إن بناه آدم عليه السلام وهذه معلومة غير مؤثرة لكن بنقولها على اعتبار إنك لو سمعتها تبقى على علم ما تبقاش أول مرة تتفاجئ.

يعني قلنا إن إبراهيم عليه السلام الخلاصة إن هو بنى البيت الجديد، أو بنى البيت لأول مرة.

رفع القواعد بدأ يبني طوبة طوبة على هذا البيت الكريم وفي النهاية إسماعيل عليه السلام يساعده طبعًا لما الدنيا ارتفعت بدأ يضع حجر هذا كبير يقف عليه الذي هو دلوقتي مقام إبراهيم، وقف عليه فلان الحجر تحتيه لدرجة إن طبعة رجليه فيه. كيف رجل تطلع في صخرة لن ممكن! لكن ربنا لين له الحجر. إن أنت تقعد واقف فوق حجر في غير بنا صعب جدًا متعب لين له الحجر لدرجة إن رجليه طبعت فيه.

فهذا يدلك على أمرين:

- الأمر الأول: هو أن الله سبحانه وتعالى إذا أنت سرت في الطريق إليه ييسره عليك فيلين لك الحجر، لو كان في طريقك حجر هيلينه لك، فامشي في طريق ربنا ما تقلقش. لو قدامك حجر هيلين. أنت بترى ه حجر من بعيد فقط قرب هذا تلاقيه لأن أول ما تقف عليه أو أول ما تباشره تلاقي الدنيا ساكت وحياتك مشيت.
- الحاجة التانية: إن ربنا بعد هذا كافأ هذا الحجر وصار هذا المقام كلنا بنصلي وراه لن بنصلي له بنصلي وراه يعني إلى الكعبة، فهذه مكافأة من ساعد في الدعوة إلى الله، هذا الحجر له دور في الدعوة إلى الله، كان له دور في إقامة دين الله. فكُفئ على ذلك.

إذا كان الله كافئ حجرًا. فكيف بإنسان يعمل في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى!

فالشاهد إن إبراهيم عليه السلام بنى البيت مع إسماعيل عليه السلام، فطبعًا هذه كانت مكافأة إسماعيل عليه السلام بعد الصبر ده كله، ومكافأة إبراهيم عليه السلام بعد الصبر ده كله والتسليم ده كله.

وبعد ما بنى البيت قال الدعوة الشهيرة: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ} [سورة البقرة: 127 إلى 128] نرجع ثاني إرتباط إبراهيم عليه السلام بالدعاء، على طول أي موقف تلاقي مرة واحدة فيه دعاء لازم فيه أدعية إبراهيم عليه السلام هذه تترصد في القرآن هذا كمية أدعية غريبة وكلها قوية جدًا، أنا كنت جمعتها في درس تلاقوها على اليوتيوب اسمه 'رحلة اصطفاء'، جمعت فيه أدعية إبراهيم وشرحتها وشرحت الارتباط ما بينها.

المهم قال:

{وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ} [سورة البقرة: 128 إلى 129]

فيهم في مين يعنى؟

في العرب. دلوقتي إسماعيل لن من العرب طب أنا دعيت فيهم منهم انظر تجرد إبراهيم عليه السلام، طبعًا العرب ما كنش فينهم رسل قديمة يعني الرسل كانوا هود وصالح:

{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

بتزيل بالثناء على إبراهيم.

{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131)} [سورة البقرة: 130 إلى 131]

الاستسلام هو سر إبراهيم عليه السلام.

{وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} [سورة البقرة : 132}

ويعقوب نفسه وصى بنيه {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [سورة البقرة: 132] هذه الوصية الذي أنتم لن المفروض تحفظوها! إخواننا أهم حاجة دينك. أغلى حاجة دينك. يعني أتم بدينك أكتر ما بتتم بلبسك وباكلك وبشربك وبكفر موبايلك.. أهم حاجة {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} مسلمون يعني مسلمون لله لن مجرد لا إله إلا الله. وبعد هذا بتشربوا وبنات وإباحية وما بتصليش ومش عاجبك أمر ربنا. في إيه ده لن إسلام سليم!

{فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي} [سورة البقرة: 132 إلى 133] الموضوع قضية الأنبياء عايشين في المنطقة هذه.

فالذي عايز أقوله إن إبراهيم عليه السلام دعا بهذه الدعوة.

السؤال الآن متى أُSجيبت هذه الدعوة مع الالاف السنين! طبعًا إبراهيم عليه السلام هو طلب الطلب وأنا بقى إبراهيم ما يتدخلش في الإجابة أنا بقول وخلاص. فالأمر إليك يا صاحب الأمر مثل ما بيقولوا هذا يعني.
لكن 'ابعث فيه رسولًا منهم' بعد الدعوة أول رسول في الناس هذه من العرب كان محمد عليه الصلاة والسلام؛ لإن كل الرسل كانوا من بني إسرائيل معروف؛ لأن هذا هو ده أصلًا مشكلة اليهود والنصارى مع محمد عليه الصلاة والسلام متعودين على هذا. نحن من أول اسحاق لغاية محمد كله تبعنا اشمعنا أنت من العرب! طب لن نؤمن بيك.

{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [سورة البقرة: 109]

فتبين لهم أن محمد عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله تعالى كفروا به حسدًا.

{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

واجيبت هذه الدعوة دعوة إبراهيم عليه السلام بعد آلاف السنين، وده بيديك رسالة إن أدعي وفوض أمرك لله ما لكش دعوة بالإجابة كيف إمتى.. لو اتأخرت إجابة دعوتك لا تقل هو ربنا ما أجابنيش لمَ، دعوة إبراهيم عليه السلام الاجابة تأتي لكن متأخرة، وممكن يدخرها لك يوم القيامة عادي مثل ما النبي عليه الصلاة والسلام هذا ادخر دعوته يوم القيامة.

ثق بالله {فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [سورة البقرة: 186]

إذا وجدت أن الدعوة تأخرت فلا تتز لا تقل دعوت فلم يستجب لي، وإلا إبراهيم دعا ومات قبل ما يانظر أثر دعوته، لكن الإجابة لما حصلت حصلت كيف! واستجابة رائعة فوق الخيال. فإذا أجابك سبحانه وتعالى إن شاء الله سيبهرك بالإجابة.

إن شاء الله نكمل المرة القادمة، نبدأ النقلة الثانية وهي الكلام على سكة اسماعيل عليه السلام من بعد ماجرهم الثانية والقصص التي تحصل وفي سكة العرب كانت المرة الآتية جزاكم الله خيرًا.
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اذكرونا ووالدينا في دعائكم الطيب.